Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وليت شعرى : ما الفرق بين الوجود فى هذه الأمثلة ، والوجود فى غيرها ، مما يساق شاهداً على المجاز العقلى ؟ أليس ثبوته معقوداً باللغة فى الحالين ؟!

وفى تقدير فاعلين ، على ما ذكر الذين يوجبون تقدير الفاعل فى كل مثال ، تكلف أزيل معه الكلام عن موضعه ، وخرج منه كلام آخر يغاير الأول ، وهو نظير ما اصطنعوه فى الآيات التى حملوها على المجاز العقلى ، كقوله تعالى : ﴿ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ يُذَبِّحُ أبناءهم ﴾ ، ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾ ، ﴿ يوماً يجعل الولدان شيباً ﴾ ، ﴿ وأخرجت الأرض أثقالها ﴾ ، مما يجرى على سنَن العربية وقوانينها دون حاجة إلى التمحل ، والبحث عن الأسباب والمسببات . والفاعل فى كل مثال من الأمثلة التى قدروا لها فاعلين ليس شيئاً سوى ما ثبت فى اللفظ ، فالفاعل فى كل آية هو ما ثبت فى اللفظ على ما تقضى به أحكام اللغة ، ولا شك أن النحويين كانوا فى هذا ومثله أصح نظراً وأكثر اعتداداً بالظاهرة اللغوية ، فلم ينساقوا وراء العلاقات العقلية كما انساق علماء البلاغة ، ولم يخدعهم الفاعل الحقيقى عن الفاعل اللغوى ، فأثبتوا الفاعلية بناء على ما ورد فى اللفظ ، ولم يكتفوا بالإسناد الذى لا يخرج عن كونه علاقة عامة تصدق على الفاعلية وغيرها ، ولقد فات من روَّجوا للإسناد من أهل زماننا [1] إدراك ما فى المقولات النحوية كالفاعلية ، والابتداء ، والخبرية من وظائف وقيم لغوية لا تتأتى فى الإسناد والحكم .

---

(١) انظر « إحياء النحو » لابراهيم مصطفى ص ٥٤ وما يليها ، ومن عجب أن تتلقف الإسناد كتب النحو المقررة فى المدارس العامة لتلقيه فى أدمغة الصبيان ، وتجريه على ألسنتهم .